

نفحات القرآن

[244] تمهيد : المراد من توحيد الذات حيثما كان الحديث عنه هو أن ذات الـ المقدسة لا شبه ولا نظير لها ، وهي واحدة لا مثيل لها من أي جهة . وبما أن الأبحاث السابقة كانت تدور - عادةً - حول محور توحيد الذات وقد اُقيمت أدلة مختلفة لإثبات التوحيد والآيات القرآنية التي تم تفسيرها كانت تقصد التوحيد بهذا المضمون ، لذا ننصرف عن تكرير البحث بصدها ونتابع التفسير الدقيق لمعنى توحيد الذات ، ونستمع خاشعين أو لا إلى الآيات الآتية :

1 - (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) سورة الشورى - 11 . 2 - (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمِمَّا مِنْهُ إِلَهٌ إِلَّا إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) سورة المائدة - 73 . 3 - (قُلْ هُوَ إِلَهٌُ أَحَدٌ * إِلَهٌُ صَمٌّ دُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) سورة التوحيد . جمع الآيات وتفسيرها : يامن تعاليت على الخيال والقياس والظن والوهم تفسر الآية الأولى توحيد الذات في جملة واحدة تفسيراً بليغاً ورصيناً غني المعنى حيث تقول (ليس كمثله شيء) . ومثل هذا الشيء - بالتأكيد - يكون أعلى من الخيال والقياس والظن والوهم ، وليس بمقدورنا تصوّر ذاته ، لأن الأشياء الممكن تصوّرها هي التي لاحظنا أمثالها أو تحصّلت بعد التركيب والتجزئة ، أمّا الشيء الذي ليس له أي مثيل فلا يتناوله الوهم والعقل أبداً ، ومعرفتنا تكون بمقدار أنّه موجود ونرى